المهارة الأولى

مَهَارَةُ الحِفْظِ

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

" طَلَبُ الْعِلْمِ دَرَجَاتٌ وَمَنَاقِلُ وَرُتَبٌ لَا يَنْبَغِي تَعَدِّيهَا وَمَنْ تَعَدَّاهَا جُمْلَةً فَقَدْ تَعَدَّى سَبِيلَ السَّلَفِ رَحِمَهُمُ اللهُ وَمَنْ تَعَدَّى سَبِيلَهُمْ عَامِدًا ضَلَّ، وَمَنْ تَعَدَّاهُ مُجْتَهِدًا زَلَّ".

إِعْدَادُ

أَكَادِيمِيَّةِ غِرَاسِ العِلْمِ

بسم الله الرحمن الرَّحيم

❖ تعريف مهارة الحفظ.

ضبط نصٍ ما عن ظهر قلب بحيث يكون الطالب قادرًا على استرجاعه أو استظهاره عند الحاجة إليه.

قال الإمام عبد الرحمن بن مهدي: "**الحفظ الإتقان**".

وسأل مهنا أحمد: ما الحفظ؟ قال: "**الإتقان هو الحفظ**".[1]

❖ أهمية مهارة الحفظ في العلوم الشرعية.

للحفظ أهمية ظاهرة في شتى العلوم، وتظهر أهميته في العلم الشرعي في عدة أمور منها:

- **أوَّلًا: أنَّ الحفظ أساس العلم**، فقد حثّ العلماء قديماً وحديثاً على حفظ العلم وضبطه، وبينوا أن ذلك من أسباب دوام العلم مع صاحبه، **ومن ذلك:**
  - قول الإمام عبد الرزاق بن همام الصَّنعاني: "**كلُّ علم لا يدخل مع صاحبه الحمام فلا تعده**".
  - وقال عبيد الله الصَّيرفي:

"ليس العلم ما حوى القِمطر ما العلم إلَّا ما حواه الصَّدر"

---

[1] (الآداب الشرعية)

- وقال الأعمش: "**احفظوا ما جمعتم، فإنَّ الذي يجمع ولا يحفظ كالرجل كان جالسـًا على خِوان- ما يؤكل عليه - يأخذ لقمةً لقمة فينبذها وراء ظهره فمتى تراه يشبع؟!**"
- قال أبو عيسى الترمذي في سننه: "**إنَّما تفاضل أهل العلم بالحفظ والإتقان**".
- قال الحافظ ابن الجوزي: "**ليس من حفظ نصف القرآن كمن حفظ الكل، ولا من حفظ مئة حديث كمن حفظ ألفـًا، وعلى هذا فليس العلم إلا ما حصل بالحفظ**".
- وقال الرَّحبي: "**والثلثان هما التَّمام فاحفظ فكل حافظ إمام**".
- قال الطاهر ابن عاشور: "**لا يعتبر العالم عالمـًا، ما لم يكن كثير الحفظ، نعم إنَّه إن ضمَّ إلى ذلك الاستنباط والتحقيق نال شهرة كبرى، ولكن لا يعد عالمـًا ما لم يكن كثير الحفظ**"[2].
- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "**العلم له مبدأ وهو: قوة العقل الذي هو الحفظ والفهم، وتمام وهو: قوة المنطق الذي هو البيان والعبارة**"[3].
- قال القاسم بن خلاد: قيل: "**الاحتفاظ بما في صدر الرجل أولى من درس دفتره، وحرف تحفظه بقلبك أنفع لك من ألف حديث في دفاترك**".

- **ثانيًا: أنَّه سبب لوجود العلم مع صاحبه أينما حلَّ وارتحل**، فالحافظ لعلمه كالأسد يحمل معه قوته أينما كان، ولهذا قيل: "**لا خير في علم لا يعبر معك الوادي، ولا يعمر بك النادي**".

[2] (أليس الصبح بقريب، ص٥١)

[3] (اقتضاء الصِّراط المستقيم، ص١٦٠)

وقال هبة الله البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ:

علمي معي حيثما يممت يتبعني صدري وعاءٌ له لا بطن صندوق

إن كنت في البيت كان العلم فيه معي أو كنت في السوق كان العلم في السوق

وهذا الإمام الغزاليُّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُول: قُطِعَتْ علينا الطَّرِيقُ، وَأخذ العَيَّارون (اللصوص) جَمِيع مَا معي ومضوا، فتبعتهم فَالْتَفت إِلَيَّ مقدِّمهم، وَقَالَ: **ارْجع، وَيْحكَ، وَإِلَّا هَلَكت!** فَقلتُ لَهُ: **أَسأَلك بِالَّذِي ترجو السَّلامَة مِنْهُ، أَن تَرُدَّ عليَّ تعليقتي فَقَط؛ فَمَا هِيَ بِشَيْءٍ تنتفعون بِهِ،** فَقَالَ لي: **ومَا هِيَ تعليقتك؟** فَقلت: **كتبٌ فِي تِلْكَ المِخلاة هَاجَرتُ لسماعها وكتابتها وَمَعْرِفَة عِلْمِها.**

فَضَحِك، وَقَالَ: **كَيفَ تَدَّعِي أَنَّك عرفتَ علمها، وَقد أخذناها مِنْك، فتجردت من مَعْرِفَتها وَبقيت بِلَا علمٍ؟!** ثمَّ أَمرَ بعض أَصْحَابه فَسلَّم إِلَيَّ المخلاة.

قَالَ الْغَزالِيُّ فَقلت: **"هذا مستنطقٌ أنطقه الله ليُرشدني بِهِ فِي أَمْرِي، فَلَمَّا وافيت "طوس"، أَقبلت على الاشْتِغَال ثَلَاث سِنِين حَتَّى حفظت جَمِيع مَا علقته، وصرت بِحَيْثُ لَو قطع عليَّ الطَّرِيق لم أتجرَّد من علمي".**

والعلم المحفوظ يبقى في ذهن الطالب عند الكبر وتقدم السن بخلاف من اعتمد على فهمه فإنه تضيع عنده كثير من أسس العلوم مع تقدم السن وضعف الذاكرة.

يقول الشَّيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: **"إن هناك مَنْ يقول: إن العلم هو الفهم والبحث، وليس العلم هو الحفظ، قال الشيخ: هذا الكلام ليس بصحيحٍ، ونحن الآن بلغنا ما بلغنا، وما معنا إلا ما حفظنا".**

- **ثالثًا: الحفظ يصون العلم مما يعرض للكتب من أمور تتلفها**، فيضيع ما فيها من العلم إذا لم يكن محفوظًا في الصدر.

وقد حدث هذا لبعض أهل العلم عند تلف كتبهم لسبب ما، أو ابتعدوا عنها فرجعوا إلى ما أودعوه في صدورهم من المحفوظ، **ومن هؤلاء:**

  - **أبو عمرو بن العلاء**، كانت كتبه ملء بيت فاحترق، فكان جميع ما يؤخذ منه إلى آخر عمره من حفظه.
  - **ابن أبي عاصم**، قيل: ذهبت كتبه بالبصرة في فتنة الزِّنج، فأعاد من حفظه خمسين ألف حديث.
  - **أبو بكر محمد بن عمر الجعابي**، يقول: دخلت الرّقة وكان لي ثمة قمطران – ما تحفظ فيه الكتب– فأنفذت غلامي إلى ذلك الرَّجل الذي كانت عنده الكتب، فرجع الغلام مغمومـًا فقال: **ضاعت الكتب**، فقلت: **"لا تغتم فإن فيها مائتي ألف حديث لا يُشكل عليَّ منها حديث لا إسناداً ولا متناً".**

- **رابعًا: حفظ المعلومات يعين على ربطها مع بعضها البعض عند تراكمها بصورة منسقة منظمة.**

- **خامسًا: تكوين معجم من المفردات والتَّراكيب في ذهن الطالب**، فالطالب الذي لا يحفظ تراكيبه، ومفرداته ضعيفة قليلة لا يحسن الحديث أو الخطابة أو الكتابة، بخلاف الطالب الذي يحفظ المعلومات ويحسن استرجاعها فهو غني في الألفاظ والتَّراكيب والأفكار فتكون خطبه ودروسه وكتابته قوية.

- **سادسًا: تقوية ذاكرة الإنسان وبقاؤها نشطة حيوية في عملية التعلم.**

❖ معلومات علميَّة حول مهارة الحفظ.

نذكر هنا مجموعة من المعلومات العلميَّة التي توصل إليها علماء الطبِّ والنَّفس، والتي تبيِّن طبيعة ذاكرة الإنسان وسبل تقويتها:

- **أوَّلًا: الذاكرة في الإنسان مثل العضلة في الجسم، كلما زدت في تمرينها واعتنيت بها كبرت وتوسعت، وإذا أهملتها تضاءلت وضعفت،** فأول الحفظ شديد يشقُّ على الإنسان، فإذا اعتاده سهل عليه.

ومن هنا كان العلماء يقولون: **"كلُّ وعاء أفرغت فيه شيئاً فإنه يضيق إلَّا القلب فإنَّه كلَّما أُفرغ فيه اتسع".**

وقال أبو هلال العسكري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"كان الحفظ يثقل عليّ حين ابتدأت، ثم عودته نفسي إلى أن حفظت قصيدة رؤبة ـ وقاتم الأعماق خاوي المخترق ـ، قال :حفظتها في ليلة. وهي قريب من مائتي بيت".**

وقال الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"إنَّ الرجل ليطلب وقلبه شِعب من الشِّعاب** -يطلب العلم وقلبه شعب صغير- **ثم لا يلبث أن يصير وادياً لا يوضع فيه شيء إلا التهمه".**

- **ثانيًا: إذا استمر أي شخص في الحفظ والمراجعة بقيت ذاكرته قوية ونشيطة، مادام عقله سليماً فاعلًا قادرًا على التَّركيز وإن جاوز الخمسين.**

فإذا أردنا أن نستفيد من قدرات المخ الفطريَّة إلى أقصى درجة على مدى الحياة، علينا أن نقدم له البيئة التَّعلمية المستدامة التي تقوم على الحفظ والاستذكار والاسترجاع للمعلومات لأطول فترة ممكنة.

ويعد توقف التَّعليم المنتظم بعد العشرينيَّات أحد الأسباب التي تؤدي إلى بداية التَّراجع في القدرات العقليَّة؛ حيث يغلب على الأفراد التَّوقف عن استخدام المخِّ بعد التَّخرج من الجامعة أو قبل ذلك أحيانًا، بما يؤدي إلى ما يبدو تراجعـًا في القدرات العقليَّة، مثل كلِّ الأعضاء الأخرى في الإنسان، والتي تفقد قدراتها حين يتوقف استخدامها.

والخلاصة: إذا أردت أن تزيد من فاعليَّة المخ ومستوى قدراته، فاحرص على استمرار استخدامه وعمله قدر الإمكان.

- **ثالثًا: إنَّ الذَّاكرة عند كثير من النَّاس غير مستغلَّة بقدر كافٍ، وبإمكان تلك الذاكرة أن تتَّسع لأعداد خياليَّة من الجزئيَّات والمعلومات،** وحال علماء الإسلام وحفَّاظه أكبر شاهد على صحَّة ذلك.

- **رابعًا: ليست كثرة المعلومات هي ما يشوِّش الذَّاكرة، وإنَّما يحصل التَّشويش بسبب الطَّريقة الخاطئة في إدخال المعلومات واستخراجها، إضافة إلى ضعف القُدرة على التَّركيز والتَّفكير.**

❖ قواعد مهمة في عمليَّة الحفظ.

- **القاعدة الأولى: الاستماع أوَّل خطوة في الحفظ الصَّحيح.**

فإذا أردت أن تحفظ فقم أوَّلًا بالاستماع للنَّصِّ المراد حفظه بصورة مباشرة من فم المعلم أو باستخدام إحدى التّقنيات الحديثة.

ثم قم بقراءته بصورة صحيحة على متقن إن استطعت، وتأكَّد من عدم وجود أيِّ خطأ في النَّصِّ أو في قراءتك له.

عن محمد بن النضر الحارثي قال: **أول العلم الاستماع**، قيل ثم ماذا؟ قال :**الحفظ**، قيل ثم ماذا؟ قال :**العمل**، قيل ثم ماذا؟ قال: **النَّشر**.

- ✓ **تنبيه**: إذا حُفظ النَّصُّ في المرَّة الأولى بصورة خاطئة فإنَّه يصعب عليك تعديل المحفوظ وإتقانه بعدها بصورة صحيحة.

- **القاعدة الثَّانية: افهم ما تحفظ.**

لكن لو كان الحافظ صغيراً في السِّنِّ ـ دون عشر سنوات ـ فبإمكانه ممارسة عمليَّة الحفظ دون الحاجة للفهم ابتداء؛ بسبب قوَّة ذاكرته واستعداده لتلقي المعلومات، بخلاف من كان فوق عشر سنوات ـ تقريبًا ـ فإنه ينصح بفهم النَّصِّ قبل حفظه لأنَّ ذلك يساعد كثيراً في تسريع علميَّة الحفظ؛ من خلال تشكيل روابط ذهنيَّة ونحوها.

قال عبد الله بن المبارك: **"أول العلم النِّيَّة، ثمَّ الاستماع، ثمَّ الفهم، ثمَّ الحفظ، ثمَّ العمل، ثمَّ النَّشر"**.

- **القاعدة الثَّالثة:** جزِّئ المحفوظ لتتمكَّن من التَّركيز فيه، **وهذه الخطوة تضمين أمرين:**

- **الأول: تقليل حجم المحفوظ في الجلسة الواحدة**، وعدم الإكثار منه بصورة تتسبَّب في تفلُّت المعلومات.

وقد تنبه علماؤنا لأهميَّة هذه الطريقة وأثرها في تثبيت العلم مع مرور الأيام:

- عن شعبة قال: **"كنت آتي قتادة فأسأله عن حديثين، فيحدثني ثمَّ يقول :أزيدك؟ فأقول :لا؛ حتى أحفظهما وأتقنهما".**
- وقال بعضهم: **"من طلب العلم جملة فاته جملة"**.
- وقال بعضهم: **"إنَّما كنا نطلب حديثاً أو حديثين".**
- وعن الزهري قال: **"إنَّ هذا العلم إن أخذته بالمكابرة عسُر عليك، ولكن خذه مع الأيام والليالي أخذاً رفيقاً تظفر به"**.
- قال حماد بن أبي سليمان لتلميذ له: **"تعلم كل يوم ثلاث مسائل ولا تزد عليها"**.

يقول ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"فمن الغلط تحميل القلب حفظ كثير أو الحفظ من فنون شتى، فإن القلب جارحة من الجوارح، فمن الناس من يحمل مائة رطل، ومنهم من يعجز عن حمل عشرين رطلاً، فكذلك هذه القلوب أوعية بعضها يستوعب كثيراً وبعضها يستوعب قليلاً، فليأخذ الإنسان على قدر قوته، فإنه إذا استنفذ القوة في وقت ضاعت منه أوقات"**.

- **الثاني: تجزئة المحفوظ في المجلس الواحد.**

عندما تقوم ممارسة عملية الحفظ عليك القيام بتجزئة المحفوظ ليسهل عليك ضبطه وإتقانه، فلا تحفظ سطرين معـًا من المنثور بل سطرًا واحدًا أو نصف سطر إذا كانت ذاكرتك ضعيفة جدًا، ثم آخر وهكذا.

وأمَّا في المنظوم فلا تزد عن بيت واحد حتَّى تتقنه ثمَّ الذي يليه وهكذا.

- ✓ **تنبيه**: عندما تتقدم ذاكرتك مع الوقت يمكن أن تزيد كميَّة المحفوظ في المرَّة الواحدة، لكن لا ينصح عموماً بزيادة كميَّة المحفوظ.

- **القاعدة الرَّابعة: التَّكرار أساس عمليَّة الحفظ.**

يعتبر التَّكرار الوسيلة الأساسية في الحفظ، لكن وللأسف فإنَّ أكثر الطَّلبة لا يلتزمون بقواعده، ويستثقلونه أيَّما استثقال لصعوبته على النَّفْس ومشقَّته عليها، وقد رصد علماؤنا صعوبة تكرار المحفوظ على النَّفس البشرية، كما يقول ابن الجوزي رحمه الله: **"ما رأيت أصعب على النَّفس من الحفظ للعلم والتَّكرار له، خصوصاً تكرار ما ليس في تكراره وحفظه حظٌّ مثل مسائل الفقه، بخلاف الشِّعر والسَّجع فإنَّ له لذَّة في إعادته وإن كان صعباً؛ لأنَّ النَّفس تلتذُّ به مرَّة ومرتين، فإذا زاد التَّكرار صعُب عليها، ولكن دون صعوبة الفقه ...، فترى النَّفس تخلد إلى الحديث والشِّعر والتَّصانيف والنَّسخ؛ لأنَّه يمرُّ بها كلَّ لحظة ما لم تره فيكون هناك تجديد، فهو في المعنى كالماء الجاري لأنَّه جزء بعد جزء، لكنَّ الحفظ ما هو إلَّا إعادة لشيء موجود قد لا يشعر الشَّخص وهو يعيده بشيء جديد"**.

وهذا مع أنَّ تكرار المحفوظ وصية نبويَّة قبل أن تكون معلومة علميَّة، فقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم :(**تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفَصِيًّا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ مِنْ عُقُلِهَا**)، فتعاهد المحفوظ هو تكراره حتَّى يرسخ في القلب.

وقد حث العلماء على تكرار المحفوظ، وبيَّنوا فضله في إثبات العلم، فمن ذلك:

- ○ قول الحسن بن أبي بكر النيسابوري الفقيه: **"لا يحصل الحفظ إليَّ حتى يُعاد خمسين مرَّة"**.

- وكان أبو إسحاق الشيرازي يعيد الدرس مئة مرَّة.
- وكان الفقيه الشافعي إلكيا يعيده سبعين مرة.
- وَحَكَى الْحَسَنُ :أَنَّ فَقِيهًا أَعَادَ الدَّرْسَ فِي بَيْتِهِ مِرَارًا كَثِيرَةً، فَقَالَتْ لَهُ عَجُوزٌ فِي بَيْتِهِ: **قَدْ وَاللهِ حَفِظْتُهُ أَنَا**، فَقَالَ: **أَعِيدِيهِ**، فَأَعَادَتْهُ.

  فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ قَالَ: **يَا عَجُوزُ، أَعِيدِي ذَلِكَ الدَّرْسَ**، فَقَالَتْ :**مَا أَحْفَظُهُ**،

  قَالَ :**إِنِّي أُكَرِّرُ عَدَّ الْحِفْظِ لِئَلا يُصِيبَنِي مَا أَصَابَكِ**.
- قال بعضهم: سمعت صائحًا يصيح: **والأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة، والأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة** ساعة طويلة، فكنت أطلب الصَّوت إلى أن رأيت ابن زهير وهو يدرس مع نفسه من حفظه حديث الأعمش.
- وعن معاذ بن معاذ قال: كنا بباب ابن عون، فخرج علينا شعبة وعقد عقدًا بيديه جميعًا، فكلمه بعضنا، فقال: **لا تكلمني فإني قد حفظت عن ابن عون عشرة أحاديث أخاف أن أنساها**، فهو لازال يعيد ويكرر حتى يحفظ.

ـ الطَّريقة الصَّحيحة للتَّكرار:

- **أوَّلًا: التَّكرار أكبر عددٍ ممكن**؛ فعند حفظ النَّصِّ لأوَّل مرة عليك أن تقوم بتكراره بما لا يقلُّ عن **عشر مرَّات**، ويزداد عدد التَّكرار كلَّما كان الطَّالب أضعف ذهنًا.

وقد كان اهتمام السَّلف بعدد التَّكرار ملفتًا للنَّظر ودالاً على همَّة عالية وحرصٍ كبير على إتقان العلم.

- يقول أبو إسحاق الشيرازي: "كنت أعيد كلَّ قياس ألف مرة، فإذا فرغت أخذت قياسًا آخر على هذا، وكنت أعيد كلَّ درس ١٠٠ مرَّة"[٤].
- وذُكر في سيرة أبي الفضل الزّرنجريِّ الذي كان يسمَّى أبا حنيفة الأصغر أنَّه سئل عن مسألة فقال: **"كرَّرت هذه المسألة ليلةً في برج من حصن بخارة ٤٠٠ مرة"**.

فكان من آثار هذا الحرص أن قيل فيه: **"إنه كان متى طلب المتفقِّهُ منه الدَّرس ألقى عليه من أيِّ موضع أراد من غير مطالعة ولا مراجعة لكتاب"**[٥].

- وجَاء في تَرجمة أحمدَ بنِ الفُرَاتِ أبي مسعودٍ الرَّازي: **"أنَّه كان يُكرِّرُ كلَّ حَديثٍ خمسَمئةِ مَرَّةٍ"**.

وقَالَ له رَجلٌ: **إنَّا نَنْسى الحديثَ**؟ فقال: **أَيُّكمْ يرْجِعُ في حِفظِ حديثٍ وَاحِدٍ خمسمئة مرَّةٍ؟!** قَالوا : **وَمَنْ يَقوَى عَلَى هَذَا** ؟ فَقَال : **لِذاكَ لا تحفظون**

- **ثانيًا: الاهتمام بعمليَّة التَّكرار المتباعد**؛ فاستدامة المعلومة لأطول فترة ممكنة من عمر الإنسان يعتمد على ممارسة **التَّكرار المتباعد.**

وقد أشار علماؤنا منذ القدم على أهميَّة وأثر التَّكرار المتباعد للمعلومات في تصويب وتقوية عمليَّة الحفظ، فيقول ابن الجوزيرَحِمَهُ اللَّهُ: **"والصَّواب أن يأخذ قدر ما يُطيق ويعيده في وقتين من النَّهار واللَّيل"**.

---

[٤] (تاريخ الإسلام ، الذهبي)

[٥] (المنتظم لابن الجوزي) .

وقد أظهرت الأبحاث منذ أواخر القرن ال ١٩ أنَّ توزيع وقت المذاكرة على عدد أكبر من الجلسات، وتقليل مدَّة الجلسة الواحدة أفضل من جمع المنهج ومراجعته في جلسة واحدة طويلة.

وتأكدت هذه النَّظرية عامًا بعد عام خلال **٢٠٠ دراسة بحثيَّة**، كما أكَّد فريق بحثيٌّ بجامعة **"سانتا كلارا"** في كاليفورنيا أنَّ التَّحضير للامتحان قبل يومين أو ثلاثة فقط -مهما كرَّرت المعلومات- إهدار للجهد، فتضيع معه التَّفاصيل المهمَّة، ويصعب دمج المعلومات بطريقة هادفة ومرتَّبة.

ويشرح لك باحثو علم النَّفس في جامعة **"بوردو"** في إنديانا فوائد تلك الممارسة. ففي إحدى دراساتهم قسَّموا المشاركين إلى أربع مجموعات، فيما كانوا يتعلَّمون إحدى كلمات لغة أجنبيَّة، حيث كرَّرت المجموعة الأولى قراءة الكلمة دون محاولة لاسترجاعها، واسترجعت الثَّانية الكلمة مرَّة واحدة، واسترجعت المجموعة الثَّالثة الكلمة ٣ مرات في جلسة واحدة مدتها ٣٠ دقيقة، أمَّا المجموعة الرَّابعة فقد استرجعت الكلمة ٣ مرات في جلسات مختلفة.

لم يكن من الغريب أن تبلغ قدرة المجموعة الأخيرة على استرجاع المعلومات ٨٠٪ مقارنة بـ ٣٠٪ من المجموعة الثَّالثة، وأقل من ١٪ للمجموعتين الأولى والثَّانية.

عقبة التَّكرار والمراجعة للمحفوظ عقبة كؤود يسقط أمامها كثير من الطَّلبة فيضيع حفظهم وعلمهم الذي بذلوا من أجله الكثير، فبسبب ضعف همَّته أضاع سنوات الدِّراسة والتَّحصيل.

لأجل ذلك حاول أن تكتسب عادة المراجعة، وأهمُّ ما يعينك على اكتسابها هو إخلاص العمل لله؛ فليس المطلوب أن يقال عنك حافظ ولست كذلك، بل المطلوب أن تتقن، **وكتاب واحد تضبطه وتستظهره أفضل من قراءة عشرة كتب جديدة.**

يقول الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **"اعلم أنَّ المتعلِّم يفتقر إلى دوام الدِّراسة، ومن الغلط الانهماك في الإعادة ليلًا ونهارًا؛ فإنَّه لا يلبث صاحب هذه الحال إلَّا أياماً ثم يفتر ويمرض، فمن الغلط تحميل القلب حفظ كثير أو الحفظ من فنون شتّى، فإنَّ القلب جارحة من الجوارح، فمن النَّاس من يحمل مئة رطل، ومنهم من يعجز عن حمل عشرين رطلًا، فكذلك هذه القلوب أوعية بعضها يستوعب كثيرًا. وبعضها يستوعب قليلًا، فليأخذ الإنسان على قدر قوَّته، فإنَّه إذا استنفذ القوَّة في وقت ضاعت منه أوقات".**

- **القاعدة الخامسة: التَّأكُّد من صحَّة الحفظ بعرضه على متقن،** فلا بدَّ من عرض المحفوظ على شخص متقن لتتأكَّد من حفظك له بشكل صحيح، ولا تعتمد على عرضك على نفسك فإنَّه يخون كثيرًا وتكتشف خطأك بعد مدَّة طويلة فيصعب تعديله.

جاء عن إبراهيم النخعي: **"إذا سمعت حديثاً فحدِّث به حين تسمعه، ولو أن تحدِّث به من لا يشتهيه، فإنَّه يكون كالكتاب في صدرك"**[6].

٦ (جامع بيان العلم وفضله)


قواعد مهمة في عمليَّة الحفظ
القاعدة الأولى:
الاستماع أوَّل خطوة في الحفظ الصَّحيح
القاعدة الثَّانية:
افهم ما تحفظ.
القاعدة الثَّالثة:
جزِّئ المحفوظ لتتمكَّن من التَّركيز فيه
القاعدة الرَّابعة:
التَّكرار أساس عمليَّة الحفظ.
القاعدة الخامسة:
التَّأكُّد من صحَّة الحفظ بعرضه على متقن

❖ العوامل المساعدة في عمليَّة الحفظ.

هناك مجموعة عوامل تحفِّز عمليَّة الحفظ وتجعلها أكثر قوَّة واستدامة:

- **أوَّلًا: الاهتمام بالموضوع.**

كلَّما ازداد الاهتمام بالموضوع، وأحسَّ الشَّخص بأهمِّيَّته كان حفظه له أسرع وأقوى، وكلَّما كان كارهـًا مرغمـًا كان الذِّهن أسرع في الشُّرود، ويكون الحفظ أصعب.

ومن هنا نجد الطُّلاب الذين يذاكرون لأجل النَّجاح ويحفظون يصعب عليهم الحفظ، بخلاف طالب العلم الذي همُّه العلم، ويحيا لأجل هذا العلم؛ ليفيد نفسه وأمَّته، فإنَّ انصرافه لهذا أشدُّ وأفضل وأعلى وأحسن من انصراف صاحب الدُّنيا إلى كتبه ودراسته الدُّنيوية بلا شكٍّ؛ وذلك أنَّ طالب العلم يشعر بأنَّ العلم الذي يقصده أهمُّ بكثير وأجلُّ، فتجد العلماء قد حفظوا أشياء لا يستطيع الكيميائي ولا الفيزيائي الآن أن يحفظ مثلهم.

- **ثانيًا: صنع خرائط ذهنيَّة أو تجسيد المعلومات بصورة حسِّيَّة.**

فمتى تخيَّلت صورًا لِما تحفظ كان حفظك أثبت.

- فمن أراد أن يحفظ آيات فيها بناء الكعبة، فإنَّه لو وضع في ذهنه صورتها والطَّائفين حولها، أو تخيَّل البناء كيف يبنى وهو يقرأ ليحفظ، ربَّما يكون ذلك أثبت له.
- وكذلك المعلم الذي يُحفِّظ طلبته من خلال الإشارة باليد والحركات الجسديَّة يسهل على الطَّلبة عمليَّة الحفظ.

ـ ومن ذلك ما فعله الإمام أبو العباس الإشبيليُّ في **القصيدة الغراميَّة** في مصطلح الحديث، والتي وضع فيها ألقاب علوم الحديث في سياق قصيدة غزليَّة ليسهل على الطَّالب حفظ تلك الألقاب وضبطها.

ومثله صنع الرَّوابط الذِّهنيَّة في ذهن المقبِل على الحفظ بين المعلومات المراد حفظها؛ فترتيب المعلومات بشكل محدَّد داخل الذِّهن يساعده في عمليَّة الحفظ والاسترجاع بصورة عالية.

تطبيق : رتِّب أسماء العلماء التالية أسماؤهم ووفياتهم بترتيب ذهنيٍّ يساعدك على حفظ تاريخ الوفاة.

[**البخاري** (ت ٢٥٦ هـ)، **أحمد بن حنبل** (ت ٢٤١ هـ)، **النَّسائي** (ت ٣٠٣ هـ)، **الحاكم** (ت ٤٠٥ هـ)، **عبد الله بن المبارك** (ت ١٨١ هـ)]

- فإذا كنت تحفظ تاريخ وفيات علماء فحاول ترتيبهم زمنيًا من حيث أولهم وفاة.
- وإذا كنت تحفظ نصوص لها تراتب عقلي فحاول استحضار هذا التراتب وأنت تحفظ، كما في المسائل الفقهيَّة التي انبنت على غيرها.

ففي أبواب الطَّهارة: يبدؤون بالمياه باعتبارها وسيلة، ثم الآنية لأنَّها أوعية الحفظ، ثم الاستنجاء لأنَّه متقدِّم على الطَّهارة عادة وهكذا.

- قد يقوم البعض مثلا بنسج قصة يحفظ من خلالها عناصر معينة، أو يقوم بصناعة بيت يجمع فيه المعلومات التي يكثر نسيانها كما في قولهم:

"يا أهل الذِّكر والقنوت اللَّهو قبل اللَّعب في الأعراف والعنكبوت"

تطبيق: هات مثالين تستعملهما في التَّفريق بين المتشابه في القرآن:

١.

٢.

وقد سلك العلماء أيضاً هذا النهج في طريقة تلقين الطَّلبة الدُّروس وتثبيت المعلومات في أذهانهم.

كما يروى عن علي أنَّه أتى أبا موسى الأشعري، فأمره بشيء من أمره، ثمَّ قال: **"إنَّ رسول الله ﷺ أمرني أن أسأل الله الهدى، والسَّداد، أذكر الهدى بهداية الطريق، وأذكر السداد بتسديدات السَّهم"**[٧].

وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: **"البيت المعمور في السَّماء بحذاء الكعبة، وحرمٌ بحذاء الحرم، وما بين الحرمين حرم، يصلي فيه كلُّ يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون فيه إلى يوم القيامة، اسمه الضُّراح"**، يقول لسعيد بن جبير: **"وإن نسيت فاذكر الخيل تَضْرح"**.

يقول ابن المنادي: **"فكذلك فليفعل المعلِّم بالمتعلِّم، يأمره إذا كان معتادًا لنسيان كلمة من القرآن أو من الحكمة لها نظير من أسماء ما يتعاطاه من منقلبه، بأن يذكرها بذلك الاسم المعهود عنده ليألف هذه الكلمة الطَّارفة الحديثة"**[8].

---

[٧] (متشابه القرآن العظيم، لابن المنادي.(55))

[٨] (متشابه القرآن العظيم، لابن المنادي.(55))

- **ثالثًا: التَّنوع في المحفوظ خلال اليوم الواحد،** فهذا يجعل الذهن أفضل أداء من الاستمرار في حفظ مادة واحدة من الصَّباح إلى المساء، كما أثبتت ذلك الدِّراسات.

حيث أثبتت الأبحاث الحديثة أنَّ التَّناوب بين المواد المختلفة يكون أكثر فاعليَّة، خاصة بالنِّسبة للمواد المتشابهة في طبيعتها والتي يمكن الخلط بينها بسهولة، كالعلوم الاجتماعيَّة على سبيل المثال.

- **رابعـًا: تدريس المادة وتكراره،** فهو من أهم وسائل حفظها وعدم نسيانها، فاحرص على تدريس أو تعليم أي شيء تحفظه ولو لإخوتك في المنزل أو لزوجتك أو صديقك
  - ذكر في ترجمة أبي بكر النَّيسابوري أنَّه درَّس كتاب "**الوسيط**" للغزالي أربعين مرَّة للعامَّة سوى مدارسته الخاصَّة[٩].
  - وجاء عن إبراهيم النخعي قوله: "**إذا سمعت حديثـًا فحدِّث به حين تسمعه، ولو أن تحدِّث به من لا يشتهيه، فإنَّه يكون كالكتاب في صدرك**".
  - وكان إسماعيل بن رجاء يجمع صبيان الكتَّاب فيحدِّثهم لئلّا ينسى حديثه[10].
  - وَرُوِيَ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَرْجِعُ إلَى مَنْزِلِهِ وَقَدْ سَمِعَ حَدِيثًا كَثِيرًا، فَيُعِيدُهُ عَلَى جَارِيَةٍ لَهُ مِنْ أَوَّلِهِ إلَى آخِرِهِ كَمَا سَمِعَهُ وَيَقُولُ لَهَا: **إنَّمَا أَرَدْت أَنْ أَحْفَظَهُ.** (الآداب الشرعية)

- **خامسًا: الرَّاحة بشكلٍ كافٍ؛** فإنَّ لها دورً مهمًّا في أداء الوظائف العقليَّة؛ فالجهاز العصبيُّ للإنسان يعمل على التَّغيير التَّبادليِّ بين الرَّاحة والعمل، وأيُّ اضطراب في هذه الدَّائرة يؤدّي إلى اضطراب في إيقاع المخِّ، فأوقات الرَّاحة التي تتخلل أوقات الحفظ، تحسن مستوى التذكر، وتحسن عملية الفهم.

---

[٩] (تاريخ الإسلام للذهبي)

[١٠] (جامع بيان العلم وفضله)

يقول الإمام ابن الجوزي: **"وَيَنْبَغِي أَنْ يُرِيحَ نَفْسَهُ مِنَ الْحِفْظِ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ لِيَكُونَ ذَلِكَ كَالْبِنَاءِ الَّذِي يُرَاحُ لِيَسْتَقِرَّ"**.

- **سادسًا: الاستعداد** (التَّسخين)؛ فقضاء دقائق قليلة في مراجعة المادة السَّابقة يساعد كثيرًا في تهيئة الطَّالب لحفظ الجديد.

- **سابعًا: العمل بالعلم، فهو** يساعد على حفظه.

فمن أراد حفظ أدعية الاستفتاح الكثيرة، فليقرأ بها في صلاته مع التنويع بينها في بداية كل صلاة، وبالتطبيق العملي لسنن الصلاة يتمُّ حفظها.

كان إسماعيل بن إبراهيم بن مُجمع بن جارية يقول: **"كنَّا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به"**.

- **ثامنًا: الاهتمام بالحفظ وقت صفاء الذهن واجتماع القلب عليه.**

ومن هنا كان العلماء يهتمون باختيار الوقت المناسب والمكان المناسب للحفظ والاستذكار، يقول الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ: **"يَنْبَغِي لِمَنْ أَرَادَ التَّحَفُّظَ أَنْ يُرَاعِيَهَا"** أي يراعي نفسه وصفاءها وجمعيتها.

قال ابن جماعة رَحِمَهُ اللَّهُ: **"وأجود الأوقات للحفظ الأسحار، وللبحث الإبكار، وللكتاب وسط النَّهار، وللمطالعة والمذاكرة اللَّيل"**.

- وقال إسماعيل بن أبي أويس: **"إذا هممت أن تحفظ شيئاً فنم وقم عند السَّحر؛ فأسرج سراجك وانظر فيه فإنَّك لا تنساه بعد إن شاء الله"**.
- وقال الشافعي: **"الظلمة أجلى للقلب"**.

- وقال أحمد بن الفرات: "**لم نزل نسمع شيوخنا يذكرون أشياء في الحفظ، فأجمعوا أنَّه ليس شيء أبلغ فيه إلَّا كثرة النَّظر، وحفظ اللَّيل غالب على حفظ النَّهار**".

- **تاسعًا: الحفظ في الصِّغر**، وشرخ الشَّباب أقوى من الحفظ عند تقدُّم السِّنِّ، لذلك اهتم في المرحلة الاولى من تعلمك بالحفظ والإكثار منه.
  - قال علقمة: "**ما حفظت وأنا شاب كأنِّي أنظر إليه في قرطاس أو ورقة**".
  - وعن الحسن قال: "**قدِّموا إلينا أحداثكم فإنَّهم أفرغ قلوباً، وأحفظ لما سمعوا، فمن أراد الله أن يتمَّه له أتمَّه**".
  - وعن معمر قال: "**جالست قتادة وأنا ابن أربع عشرة سنة فما سمعت منه شيئاً وأنا في ذلك السِّنِّ إلَّا وكأنَّه مكتوب في صدري**".

- **عاشرًا: الاهتمام بالغذاء المناسب.**

ويظهر ذلك في أمرين:

- **الأوَّل: التَّقلل من الطَّعام**؛ فإنَّ التُّخمة من الأسباب المانعة من الحفظ، ولهذا كانوا يقلِّلون الطَّعام؛ لأن كثرة الطعام تثقل النَّفس وتجعل القلب مشغولًا ومثقلًا، فلا تتمكَّن النفس من الحفظ.

يقول الإمام ابن جماعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**من أعظم الأسباب المعينة على الاشتغال والفهم وعدم الملال أكل القدر اليسير من الحلال، قال الشافعي رضي الله عنه ما شبعت منذ ست عشرة سنة، وسبب ذلك أن كثرة الأكل جالبة لكثرة الشرب، وكثرته جالبة للنوم والبلادة وقصور الذهن وفتور الحواس وكسل الجسم... ولم ير أحد من الأولياء والأئمة العلماء يصف أو يوصف بكثرة الأكل ولا حمد به، وإنَّما يحمد كثرة الأكل**

من الدَّواب التي لا تعقل بل هي مرصدة للعمل، والذهن الصحيح أشرف من تبديده وتعطيله بالقدر الحقير من طعام يؤول أمره إلى ما قد علم، ولو لم يكن من آفات كثرة الطعام والشراب إلا الحاجة إلى كثرة دخول الخلاء لكان ينبغي للعاقل اللبيب أن يصون نفسه عنه، ومن رام الفلاح في العلم وتحصيله البغية منه مع كثرة الأكل والشرب والنوم فقد رام مستحيلاً في العادة.

والأولى أن يكون أكثر ما يأخذ من الطعام ما ورد في الحديث عن النبي – صلى الله عليه وسلم" :– ما ملأ ابن آدم وعاءً شرًا من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يُقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه "رواه الترمذي".

وقال الخطيب البغدادي: **"وَأَوْقَاتُ الْجُوعِ أَحْمَدُ لِلتَّحَفُّظِ مِنْ أَوْقَاتِ الشِّبَعِ وَيَنْبَغِي لِلْمُتَحَفِّظِ أَنْ يَتَفَقَّدَ مِنْ نَفْسِهِ حَالَ الْجُوعِ فَإِنَّ بَعْضَ النَّاسِ إِذَا أَصَابَهُ شِدَّةُ الْجُوعِ وَالْتِهَابُهُ لَمْ يَحْفَظْ ۚ فَلْيُطْفِئْ ذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ بِالشَّيْءِ الْخَفِيفِ الْيَسِيرِ كَمَصِّ الرُّمَّانِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ۚ وَلَا يُكْثِرُ الْأَكْلَ".**

- **الثَّاني: تناول ما يقوِّي الذَّاكرة، والابتعاد عمَّا يؤذيها.**

فمما ذكره الأقدمون في ذلك: تناول **الزَّبيب، والعسل، والرُّمان،** وسنذكر مجموعة من الأطعمة المفيدة لهذ الشأن في مهارة الفهم والتَّحليل.

- **الحادي عشر: الجهر ورفع الصَّوت بالقراءة فيما يراد حفظه؛** فالجهر بالقراءة يجعل حاسَّة السَّمع مشتركة في الحفظ مع حاسَّة البصر، ولذا تجد الرَّجل الأعمى أشدُّ وأقوى حفظًا؛ لأنَّ منفذ السَّمع إلى القلب أقوى وأشدُّ من منفذ البصر، وبهذا تفهم ما يقال عن العرب من حفظهم الخطبة الطَّويلة والأبيات الكثيرة من أوَّل مرة، وهم أمَّة أمِّيَّة.

قال الزبير بن بكار: دخل عليَّ أبي وأنا أروي في دفتر ولا أجهر، فقال: **إنَّما لك من روايتك هذه ما أدَّى بصرك إلى قلبك، فإذا أردت الرِّواية فانظر إليها واجهر بها، فإنَّه يكون لك ما أدَّى بصرك إلى قلبك، وما أدَّى سمعك إلى قلبك**".

وعن أبي حامد أنه كان يقول لأصحابه: "**إذا درستم فارفعوا أصواتكم فإنَّه أثبت للحفظ وأذهب للنَّوم**"، وكان يقول: "**القراءة الخفيَّة للفهم، والرَّفيعة للحفظ**".

- **الثَّاني عشر: ترك المعاصي والمنكرات.**

يقول الإمام ابن القيِّم في بيان آثار الذُّنوب والمعاصي على العبد: "**حِرْمَانُ الْعِلْمِ، فَإِنَّ الْعِلْمَ نُورٌ يَقْذِفُهُ اللهُ فِي الْقَلْبِ، وَالْمَعْصِيَةُ تُطْفِئُ ذَلِكَ النُّورَ**".

وَلَمَّا جَلَسَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ بَيْنَ يَدَيْ مَالِكٍ وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ وُفُورِ فِطْنَتِهِ، وَتَوَقُّدِ ذَكَائِهِ، وَكَمَالِ فَهْمِهِ، فَقَالَ: "**إِنِّي أَرَى اللهَ قَدْ أَلْقَى عَلَى قَلْبِكَ نُورًا، فَلَا تُطْفِئْهُ بِظُلْمَةِ الْمَعْصِيَةِ**".

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ:

شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي ... فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي

وَقَالَ اعْلَمْ بِأَنَّ الْعِلْمَ فَضْلٌ ... وَفَضْلُ اللهِ لَا يُؤْتَاهُ عَاصِي

وكان وكيع بن الجراح يحفظ دون تكلُّف، قال علي بن خشرم: رأيت وكيعاً وما رأيت بيده كتاباً قط، إنما يحفظ، فسألته عن دواء الحفظ، فقال: "**ترك المعاصي، ما جربت مثله للحفظ**"[11].

[11] (تهذيب التهذيب ج١١|ص١٢٩)

العوامل المساعدة في عمليَّة الحفظ

الاهتمام بالموضوع.	صنع خرائط ذهنيَّة أو تجسيد المعلومات بصورة حسِّيَّة
التَّنوع في المحفوظ خلال اليوم الواحد	تدريس المادة وتكراره
الرَّاحة بشكلٍ كافٍ	الاستعداد
العمل بالعلم	الاهتمام بالحفظ وقت صفاء الذهن واجتماع القلب عليه
الحفظ في الصِّغر	الاهتمام بالغذاء المناسب.
الجهر ورفع الصَّوت بالقراءة فيما يراد حفظه	ترك المعاصي والمنكرات.

❖ نماذج ناجحة في مهارة الحفظ.

- **الأوَّل: أحمد بن حنبل** رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال عَبْدَ اللهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ يَقُولُ: **كَانَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ يَحْفَظُ أَلْفَ أَلْفِ حَدِيثٍ**، فَقِيلَ لَهُ: **وَمَا يُدْرِيكَ**؟ قَالَ: **ذَاكَرْتُهُ، وَأَخَذْتُ عَلَيْهِ الأَبْوَابَ**.

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْخَلالُ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ يَقُولُ: قَالَ لِي أَبِي: "**خُذْ أَيَّ كِتَابٍ شِئْتَ مِنْ كُتُبِ وَكِيعٍ، مِنَ الْمُصَنَّفِ، فَإِنْ شِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْكَلامِ، حَتَّى أُخْبِرَكَ بِالإِسْنَادِ، وَإِنْ شِئْتَ بِالإِسْنَادِ حَتَّى أُخْبِرَكَ بِالْكَلامِ**".

- **الثَّاني: إسحاق بن راهويه** رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال ابْنَ خَشْرَمٍ: "**كَانَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهِ يُمْلِي عَلَيَّ سَبْعِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ حِفْظًا**".

قَالَ أَبُو زَيْدٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ: سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيَّ يَقُولُ: **أَعْرِفُ مَكَانَ مِئَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَأَحْفَظُ مِنْهَا سَبْعِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِي صَحِيحَةً، وَأَحْفَظُ أَرْبَعَةَ آلافِ حَدِيثٍ مُزَوَّرَةً**، فَقِيلَ :**مَا مَعْنَى الْمُزَوَّرَةِ؟** قَالَ: **إِذَا مَرَّ بِي مِنْهَا حَدِيثٌ فِي الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، فَلَيْتُهُ مِنْهَا فَلْيًا**.

- **الثالث: سفيان الثَّوري** رَحِمَهُ اللَّهُ.

أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ قَالَ :سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ: "**مَا اسْتُودِعَتْ أُذُنِي شَيْئًا قَطُّ إِلا حَفِظْتُهُ، حَتَّى إِنِّي أَمُرُّ بِكَذَا** ـ كَلِمَةً قَالَهَا ـ **فَأَسُدُّ أُذُنِي مَخَافَةَ أَنْ أَحْفَظَهَا**".

وَيَقُولُ فِي رِوَايَةٍ: "أَمُرُّ بِالْحَايِكِ يُغَنِّي فَأَسُدُّ أُذُنِي".

- **الرَّابع: عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ يَزِيدَ "أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ"** رَحِمَهُ اللَّهُ.

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: "**مَا جَاوَزَ الْجِسْرُ أَحْفَظَ مِنْ أَبِي زُرْعَةَ، قَدْ حَفِظَ سِتَّ مِائَةِ أَلْفٍ**".

حدَّثنَا أَبُو جعْفرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ التُّسْتَرِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ يَقُولُ: "**إِنَّ فِي بَيْتِي مَا كَتَبْتُهُ مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً، وَلَمْ أُطَالِعْهُ مُنْذُ كَتَبْتُهُ، وَإِنِّي أَعْلَمُ فِي أَيِّ كِتَابٍ هُوَ، فِي أَيَّةِ وَرَقَةٍ هُوَ، فِي أَيِّ صَفْحٍ هُوَ، فِي أَيِّ سَطْرٍ هُوَ، وَمَا سَمِعَ أُذُنِي شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ إِلا وَعَاهُ قَلْبِي، فَإِنِّي كُنْتُ أَمْشِي فِي سُوقِ بَغْدَادَ فَأَسْمَعُ مِنَ الْغُرَفِ صَوْتَ الْمُغَنِّيَاتِ فَأَضَعُ أُصْبُعِي فِي أُذُنِي مَخَافَةَ أَنْ يَعِيَهُ قَلْبِي**".

وقَالَ أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ: "**أَحْفَظُ مِئَتَيْ أَلْفَ حَدِيثٍ، كَمَا يَحْفَظُ الإِنْسَانُ :قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، وَفِي الْمُذَاكَرَةِ ثَلاثُمِئَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ**".

- **الخامس: عامر الشَّعبي** رَحِمَهُ اللهُ.

عَنِ ابْنِ شُبْرُمَةَ قَالَ: قَالَ الشَّعْبِيُّ: "**مَا كَتَبْتُ سَوْدَاءَ فِي بَيْضَاءَ إِلا وَأَنَا أَحْفَظُهَا، وَلا حَدَّثَنِي رَجُلٌ بِحَدِيثٍ وَأَحْبَبْتُ أَنْ يُعِيدَهُ عَلَيَّ**".

قال ابْنُ شُبْرُمَةَ، سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يَقُوْلُ: "**مَا سَمِعْتُ مُنْذُ عِشْرِيْنَ سَنَةً رَجُلاً يُحَدِّثُ بِحَدِيْثٍ إِلاَّ أَنَا أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُ، وَلَقَدْ نَسِيْتُ مِنَ العِلْمِ مَا لَوْ حَفِظَهُ رَجُلٌ لَكَانَ بِهِ عَالِماً**".

وعَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: "**مَا أَرْوِي شَيْئاً أَقَلَّ مِنَ الشِّعْرِ، وَلَوْ شِئْتُ لأَنْشَدْتُكُم شَهْراً لاَ أُعِيْدُ**".

وعَنْ عَبْدِ المَلِكِ بنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: مَرَّ ابْنُ عُمَرَ بِالشَّعْبِيِّ وَهُوَ يَقْرَأُ المَغَازِي، فَقَالَ: "**كَأَنَّ هَذَا كَانَ شَاهِداً مَعَنَا، وَلَهُوَ أَحْفَظُ لَهَا مِنِّي وَأَعْلَمُ**".



نشاط ختامي: اختر إحدى القصائد الآتية، وقم بحفظها مطبِّقًا في ذلك جميع ما تعلَّمته في هذه المهارة.

وسيكون هناك اختبار في حفظها بعد أسبوعين من الآن، مع استبيان يتطلب منك الإجابة عليه لقياس مدى استعمالك ما تعلَّمته خلال هذه المهارة، وأثر ذلك في عمليَّة الحفظ.

- الأرجوزة الميئيَّة في ذكر حال أشرف البرية
- تائية أبي إسحاق الألبيري
- لاميَّة ابن الوردي.

فهرس الموضوعات